مكتب سماحة آية الله العظمى الحائري دام ظله الشريف

نور على نور

مجلة موسمية/السنة ٢-العدد ١١
ذي الحجة ١٤٤٣ هـ - JUN 2022
١١

- إحضار الإمـام الباقر عليه السلام إلى الشام
- تاريخ بناء الكعبة المشرفة
- مراسم زواج أمير المؤمنين وفاطمة عليها السلام
- وهب الأمير ما لا يملك
- واقعة الحرة
- شهادة ميثم التمار
- هزيمة القوى الشيطانية المعاصرة
- المباهلة وسيلة لكشف الحق
- الاحتجاج بحديث الغدير
- الاستشراق ودوره في الغزو الثقافي

إحضار الإمام الباقر عليه السلام إلى الشّام

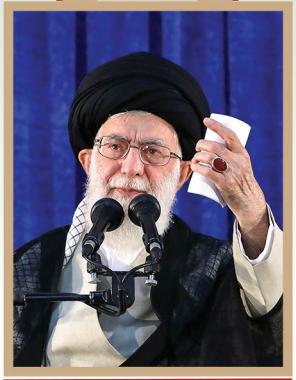

تلخيص كتاب (إنسان بعمر ٢٥٠ عاما)
السيد الإمام الخامنئي دام ظله

من الحوادث المهمّة في أواخر حياة الإمام وأكثرها شهرةً؛ حادثة إحضاره إلى الشّام، الّتي كانت عاصمة الحكم الأمويّ، و لأجل معرفة موقف الإمام تجاه جهاز الخلافة؛ أمر الخليفة الأمويّ باعتقال الإمام الباقر - وطبق بعض الرّوايات مع ابنه الإمام الصادق أيضًا الّذي كان شابًّا مساعدًا وملازمًا لأبيه ونقلهما إلى الشّام - فأحضر الإمام إلى قصر الخليفة في الشّام وقد أملى هشام قبل ذلك على حضّار مجلسه وحاشيته ليقوموا بالإجراءات اللازمة عند لقائهم بالإمام وجهًا لوجه فكان من المقرّر أن يبدأ الخليفة بنفسه، وبعده من حضر المجلس - الّذين كانوا جميعًا من الرّجال والزّعماء - وينهالون عليه بالطّعن والشماتة.

وقد أراد بهذا العمل تحقيق هدفين:

الأوّل: أن يُضعِف بهذه التصرّفات الشديدة والمسيئة معنويّات الإمام، وليُهيئ بذلك الأرضيّة للقيام بأيّ عمل يراه لازمًا. والآخر: أن يُدين الخصم في لقاءٍ بين أعلى قيادات الجبهتين المتعاديتين، فينتزع بهذه الوسيلة سلاح جميع أفراد جبهته من خلال نشر خبر هذه الإدانة، والّتي ستحصل بفضل الأبواق الجاهزة دومًا لخدمة الخليفة كالخطباء والعمّال والجواسيس.

يدخل الإمام، وبخلاف الرّسوم والعادات المتعارفة الّتي تقتضي أنّ كلّ من يدخل إلى المجلس؛ يجب أن يُسلّم على الخليفة بذلك اللقب المخصوص بأمير المؤمنين، فإنّه يتوجّه إلى جميع الحاضرين، ويُخاطبهم مشيرًا بيده، قائلًا: السلام عليكم، يجلس دون انتظار الإذن بذلك !، وبهذا التصرّف يُشعل نيران الحقد، والحسد في قلب هشام، ويبدأ بما أعده و هيأ له، قائلا: (أنتم يا أبناء عليّ، كنتم دومًا تشقّون عصا المسلمين، وبدعوتهم إلى أنفسكم كنتم تنشرون بينهم الشّقاق والنّفاق، وتدّعون الإمامة لأنفسكم بجهلكم وسفاهتكم) . يتفوّه بأمثال هذه التّرهات ويسكت. ثمّ بعد ذلك، كلّ واحد من عبيده وأصحاب معلفه، ينهضون ويتفوّهون بمثل هذه الكلمات، ويتوجّهون بألسنتهم للطّعن بالإمام والشماتة.

أمّا الإمام، فقد كان يجلس طيلة هذا الوقت ساكتاً وهادئاً وعندما يسكت الجميع، ينهض الإمام ويقف ويتوجّه إلى الحاضرين، وبعد الحمد والثناء على الله تعالى والسلام على النبيّ، يردّ بكلماته المختصرة و المزلزلة كيد أولئك إلى نحورهم، وكأنّه يوجّه لهم بهذه الكلمات صفعة قاضية، ويُبيّن موقعه وأصول عائلته المفتخرة، الّتي تنطبق مع أعلى المعايير الإسلاميّة - وهي الهداية - وفي النهاية؛ يُبيّن عاقبة طريقهم

بحسب السّنن الإلهيّة التاريخيّة ويُزلزل لهم معنويّاتهم أكثر ممّا كانت متزلزلة: (أيّها النّاس! أين تذهبون؟ وأين يُراد بكم؟ بنا هدى الله أوّلكم، وبنا يختم آخركم، فإن يكن لكم ملك معجّل، فإنّ لنا ملكاً مؤجّلاً، وليس بعد ملكنا ملك، لأنّا أهل العاقبة، يقول الله عزّ وجلّ: والعاقبة للمتقّين). في هذا البيان المختصر والمليء بالمعنى ـ الّذي تضمّن التظلّم والبشارة والتهديد والإثبات والردّ ـ تحقّق التأثير والجاذبيّة إلى درجة أنّه لو أذيع ووصل إلى أسماع النّاس؛ لكان من الممكن أن يجعل كلّ من يسمعه معتقدًا بحقّانية قائله ولأجل الردّ على هذا الكلام، كان المطلوب وجود خطيب مفوَّه مقنع ومنطقيّ، إلّا أنّه لم يكن حال أيٍّ من مخاطبيّ الإمام!، ولهذا لم يعد أمامهم سوى استخدام العنف والقهر.

فيأمر هشام؛ بإلقاء الإمام في السّجن، وهو بذلك يكون عمليًّا قد اعترف بضعف معنويّاته، وعجز منطقه. وفي السّجن، يقوم الإمام ببيان الحقائق؛ ليؤثّر بالسّجناء الذين معه، فلا يبقى أيّ واحدٍ منهم لا يعتقد من أعماق قلبه، بما قاله. فينقل مأمور السّجن مجريات الأحداث إلى هشام، وقد كان هذا الموضوع بالنّسبة للجهاز الحاكم - الذي كان قد مضى عليه عشرات السّنين بعيدًا عن الخطاب العلويّ، لا سيّما في الشّام - غير قابل للتحمّل على الإطلاق؛ فيأمر هشام بإخراج الإمام ومن معه من السّجن، ولم يكن هناك من مكان أنسب لهم من المدينة المنوّرة، تلك المدينة الّتي كانوا يعيشون فيها، وبالطّبع؛ مع وضعهم تحت المراقبة، وكلّ أنواع التشدّد المستمرّ وأكثر، وعند الضّرورة، إنزال الضّربة الأخيرة وإبادة الخصم من دون ضجيج في بيته، والتنصّل من وبال تهمة قتل الإمام ووضعه في رقبته؛ لذا وُضِعوا بأمر من هشام على مراكب سريعة - كان عليهًا أن تقطع كلّ الطريق من دون توقّف - ويحملونهم إلى المدينة، وكانوا قبل ذلك قد منعوا أيّ إنسان في كلّ المدن الّتي تقع على الطريق من أن يتعامل مع هذه القافلة المغضوب عليها، أو أن يبيعهم الماء والخبز، وبقوا على هذه الحال طيلة الطّريق، ثلاثة أيّام بلياليها، فنفد ما كان لديهم من خبز وماء. ووصلوا (مدين)، وأغلق أهل المدينة - بحسب ما لديهم من أوامر - بوابات مدينتهم، وامتنعوا عن بيع المتاع. واشتدّ على أتباع الإمام الجوع والعطش، فصعد الإمام على مرتفع يطل على المدينة ونادى بأعلى صوته: يا أهل المدينة الظّالم أهلها، أنا بقيّة الله؛ يقول الله: (بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ).

يقول الراوي: وكان بين أهل المدينة شيخٌ كبير، فأتاهم، فقال: (يا قوم هذه والله دعوة شعيب، والله لئن لم تخرجوا إلى هذا الرجل بالأسواق؛ لتؤخذنّ من فوقكم ومن تحت أرجلكم فصدّقوني و أطيعوني. فإنّي لكم ناصح. استجاب أهل المدينة لدعوة الشيخ، فبادروا وأخرجوا إلى أبي جعفر وأصحابه الأسواق).

مراسم زواج

أمير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام

تسلية المجالس للكركي الحائري

أبو بكر بن مردويه قال: لبث أمير المؤمنين بعد عقده تسعة وعشرين يوما، فقال له جعفر وعقيل: سَل رسول الله أن يُدخل عليك أهلك، فعرفت أمّ أيمن ذلك، وقالت: هذا من أمر النساء، وخلت به أيضا أمّ سلمة وطالبته بذلك، فدعاه النبيّ، وقال: حبّا وكرامة، فأتى الصحابة بالهدايا والتُحف، فأمر رسول الله بطحن البرّ وخبزه، وأمر عليّا بذبح البقر والغنم، فكان النبيّ يفصل اللحم ولم يرَ على يده أثر الدم.

فلمّا فرغوا من الطبخ؛ أمر رسول الله عليّا أن ينادي على رأس داره : أجيبوا رسول الله، فأجابوه من النخلات والزروع، فبسط النطوع في المسجد، وصدر الناس وهم أكثر من أربعة آلاف رجل، وسائر نساء المدينة، ورفعوا منها ما أرادوا ولم ينقص من الطعام شيء، ثمّ عادوا في اليوم الثاني فأكلوا، وفي الثالث أكلوا مبعوثة أبي أيّوب الأنصاري، ثمّ دعا رسول الله بالصحاف فملئت، ووجّه إلى منازل أزواجه، ثمّ أخذ صحفة، وقال: هذه لفاطمة وبعلها، ثمّ دعا فاطمة فأخذ يدها ووضعها في يد عليّ، وقال: بارك الله لك في ابنة رسول الله؛ يا عليّ؛ نعم الزوج فاطمة، و يا فاطمة؛ نعم البعل عليّ.

و كان رسول الله أمر نساءه أن تزيّنها ويصلحن من شأنها في حجرة أمّ سلمة فاستدعين من فاطمة طيبا فأتت بقارورة، فسئلت عنها، فقالت: كان دحية الكلبيّ يدخل على رسول الله فيقول: يا فاطمة، هاتي الوسادة فاطرحيها لعمّك، فكان إذا نهض؛ سقط من بين ثيابه شيء، فيأمرني رسول الله بجمعه، فسألت رسول الله عن ذلك، فقال: عنبر يسقط من زغب أجنحة جبرئيل، وأتت بماء ورد فسألَتها عنه أمّ سلمة، فقالت: هذا عرق رسول الله كنت آخذه عند قيلولته عندي.

وروي أنّ جبرئيل أتى بحلّة قيمتها الدنيا، فلمّا لبستها تحيّرت نسوة قريش منها، وقلن: أنّى لك هذا؟

قالت: هو من عند الله سبحانه.

جاء في تاريخ الخطيب: بإسناده إلى ابن عبّاس وجابر أنّه لمّا كانت الليلة الّتي زُفّت فيها فاطمة إلى عليّ كان النبي أمامها، وجبرائيل عن يمينها، وميكائيل عن يسارها، وسبعون ألف ملك يشيّعونها من خلفها، يسبّحون الله ويقدّسونه حتى طلع الفجر.

واقعة الحَـرّة

موسوعة عاشوراء / الشيخ جواد محدثي

لما شمل الناس جور يزيد وعماله، وعمهم ظلمه وما ظهر من فسقه: من قتله ابن بنت رسول الله وانصاره، وما أظهر من شرب الخمور، و سيرته الظالمة التي عرفها القاصي والداني؛ أخرج أهل المدينة عامله عليهم، وهو عثمان بن محمد بن أبي سفيان، وسائر بني أميّة. ونمى فعل أهل المدينة ببني أميّة، وعامل يزيد إلى يزيد، فسيّر إليهم بالجيوش من أهل الشام، عليهم مسلم بن عقبة الفهري، ولما انتهى الجيش إلى الموضع المعروف: بالحرّة؛ هجم على المدينة، وبالغ في قتل أهلها، ونهبها واستباحها ثلاثة أيام، حتّى سمي بـ (مسرف بن عقبة)، فلاذ الناس بقبر الرسول، لكن جيش الشام ما راعى لقبر الرسول حرمته، ودخلوه بخيلهم، وقتلوا الناس فيه. وقد قتل في هذه الواقعة خلق عظيم من الناس، وقتل فيها أيضا عبد الله بن جعفر، وواقعة الحرة هذه حدثت في ٢٨ ذي الحجة عام ٦٣ ومات يزيد بعدها بشهرين ونصف. تسمى هذه الثورة أيضا بواقعة الحرّة، أو حرّة واقم، أو ثورة المدينة، وتعد من جملة افرازات واقعة عاشوراء، ونتيجة لما قام به أهل البيت من فضح لحقيقة يزيد والأمويين، وإقامتهم المآتم على استشهاد الحسين، ومواقف العقيلة زينب.

الحرّة: هي الأرض ذات حجارة سوداء نخرة، كأنها أُحرقت بالنار، وتنتشر في عدة أماكن منها قرب المدينة، ولكن واحدة من هذه الأحجار اسمها الخاص، ولا زالت بعضها موجودة قرب المدينة.

(تحطم الأصنام وهزيمة القوى الشيطانية المعاصرة)

صحيفة الإمام / روح الله الموسوي الخميني قدس سره

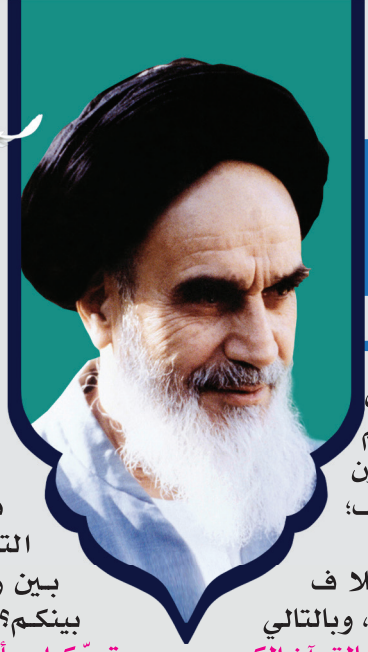

صلوات الله وسلامه على رسول الله النبي العظيم، الذي قام وحيداً في وجه المستكبرين، وعبدة الأصنام، ورفع راية التوحيد؛ ليلتف حولها المستضعفون، ولم يخش قلّة العدة والعدد، وأوصل نداء التوحيد لأسماع العالمين في شتى أرجاء المعمورة في أقل من نصف قرن، على قلة العدة والعدد، وبقوة الإيمان وحدها والعزيمة الصادقة؛ استطاع أن يهزم الظلمة والمعاندين.

وسلام العالمين عليكم - أيها الزائرون لبيت الله الحرام- ورحمة الله وبركاته. لقد أسرعتم من كل حدب وصوب ملبين الدعوة نحو بيت الله، مركز التوحيد، ومهبط الوحي، ومقام ابراهيم ومحمد، الرجلين العظيمين، محطمي الأصنام، ومقارعي المستكبرين، وأوصلتم أنفسكم إلى تلك المرافق الكريمة، التي كانت في عصر الوحي أراض جبلية قاحلة، عديمة الماء والزرع، ولكنها محل هبوط ملائكة الله، وهجوم جنود الله ووقوف أنبياء الله وعباد الله الصالحين. اعرفوا قدر هذه المشاعر العظيمة، وجهزوا أنفسكم من مركز تحطيم الأصنام؛ لتحطيم الأصنام الكبيرة، التي ظهرت في صورة قوى شيطانية، وآكلي لحوم البشر، ولا تخشوا تلك القوى المادية.

وفي هذه المواقف العظيمة، وبالاتكال على الله الكبير المتعال؛ اعقدوا عهد اتحاد واتفاق ضد جنود الشرك والشيطنة، واحذروا الفرقة والتنازع (وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ)؛ فالايمان والإسلام اللّذان هما سرّ القدرة والنصر، ولا يزيلهما إلا التنازع والشقاق واللهاث وراء الأهواء النفسية، ومخالفة الأوامر الإلهية. وإن الاجتماع على الحق، وتوحيد الكلمة وكلمة التوحيد، التي هي ينبوع عظمة الأمة الإسلامية؛ هي السبيل إلى النصر.

يا مسلمي العالم!، ما الذي دهاكم؟! وقد هزمتم في صدر الإسلام، رغم قلة العتاد والعدد؛ أعتى القوى، وشكلتم أمة اسلامية - انسانية عظيمة، والآن تناهزون المليار نسمة، ومع كل هذه الثروات الهائلة؛ تعيشون الضعف والذلة؟! هل تعلمون أن ناشيء شقاءكم وما تعانون من التفرقة من ضعف؛ و الا ختلا ف بين رؤساء حكوماتكم، وبالتالي بينكم؟ .

إنهضوا، وبالقرآن الكريم تمسّكوا، وبأمر الله اعملوا؛ حتى يعود لكم مجد الإسلام العظيم . تعالوا وأصغوا لموعظة واحدة من القرآن الكريم، إذ يقول الله عز وجل: (قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى) [سبأ: ٤٦] قوموا جميعاً لله، قوموا بشكل فردى ازاء جنود شيطان باطنكم، وبشكل جماعي ازاء القوى الشيطانية، فإن كان قيامكم إلهياً ومن أجل الله؛ سيتحقق النصر.

يا مسلمي العالم، ويا مستضعفي الأرض! كونوا يداً واحدة وتوجهوا لله، والتجئوا للاسلام، وانهضوا في وجه المستكبرين والمعتدين على حقوق الشعوب.

يا زائري بيت الله! وحّدوا المواقف والمشاعر، واسألوا الله تعالى نصرة الإسلام والمسلمين،ومستضعفي العالم.

أيها الخطباء، أيها الكتاب! اغتنموا فرصة هذه الاجتماعات العظيمة في كل من عرفات والمشعر ومنى ومكة المكرمة والمدينة المنورة، واطرحوا على اخوانكم في الايمان قضاياكم الاجتماعية والسياسية، واطلبوا منهم النصرة.

يا زائري بيت الله! اسمعوا العالم أجمع ما يحيكه اليمين واليسار من مؤامرات وخصوصاً أمريكا الناهبة والباغية، واسرائيل المجرمة، ووضّحوا جرائم هؤلاء المجرمين، والتجأوا إلى الله المتعال في اصلاح حال المسلمين وقطع أيادي المجرمين . أبشركم بالنصر، والغلبة بإذن الله القادر (إنه على ذلك لقادر).

والسلام على رسول الله، وعلى أئمة المسلمين، وعلى عباد الله الصالحين، ورحمة الله وبركاته

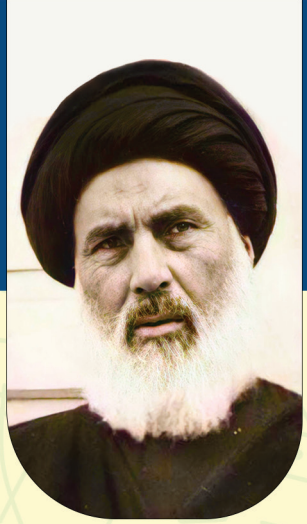

الوجه في الاحتجاج بحديث الغدير

مع فرض عدم تواتره

ملخص من كتاب المراجعات
السيد عبد الحسين شرف الدين

١- نواميس الطبيعة: شأن كل واقعة تاريخية عظيمة، يقوم بها عظيم الأمة، فيوقعها بمنظر وبمسمع من الألوف المجتمعة من أمته من أماكن شتى؛ ليحملوا نبأها عنه إلى من ورائهم من الناس.

٢- عناية الله عزّ وجلّ به: لما بلّغ الرسالة يومئذ بنصّه على علي بالإمامة، وعهده إليه بالخلافة؛ أنزل الله عزّ وجلّ عليه (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) [المائدة: ٣].

٣- عناية رسول الله: لما قفل النبي بمن معه من تلك الألوف وبلغوا وادي خمّ، وهبط عليه الروح الأمين بآية التبليغ عن رب العالمين، حطّ هناك رحله، حتى لحقه من تأخر عنه من الناس، ورجع إليه من تقدمه منهم، فلما اجتمعوا صلّى بهم الفريضة، ثم خطبهم عن الله عزّ وجلّ؛ فصدع بالنص في ولاية علي.

٤- عناية أمير المؤمنين: وحسبك منها ما قام به أمير المؤمنين أيام خلافته، إذ جمع الناس في الرحبة فقال: «أنشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله يقول يوم غدير خم ما قال إلّا قام فشهد بما سمع، ولا يقم إلّا من رآه بعينه وسمعه باذنيه، فقام ثلاثون صحابيا فيهم اثنا عشر بدريا؛ فشهدوا أنه أخذه بيده، فقال للناس: « أ تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ »، قالوا: نعم، قال : « من كنت مولاه فهذا مولاه، اللهم والِ من والاه، وعاد من عاداه الحديث ...». وأنت تعلم أن تواطؤ الثلاثين صحابيا على الكذب مما يمنعه العقل، فحصول التواتر بمجرد شهادتهم؛ إذاً قطعي لا ريب فيه، وقد حمل هذا الحديث عنهم كل من كان في الرحبة من تلك الجموع، فبثّوه بعد تفرقهم في البلاد.

٥- عناية الأئمة التسعة: إن للأئمة التسعة من أبنائه الميامين طرقا في نشر هذا الحديث وإذاعته، كانوا يتخذون اليوم الثامن عشر من ذي الحجة عيدا في كل عام، يجلسون فيه للتهنئة والسرور، بكلّ بهجة وحبور.

٦- عناية الشيعة: يتخذ الشيعة في يوم ١٨ من ذي الحجة في كل عام عيدا، في جميع الأعصار والأمصار، على إكمال الدين، وإتمام النعمة، بإمامة أمير المؤمنين، فيقوموا بالعبادة والتزاور، فرحين مبتهجين، وزيارة ضريح أمير المؤمنين. هذا دأب الشيعة في كل عام، وقد استمر خطباؤهم على الإشادة في كل عصر ومصر، بحديث الغدير مسندا ومرسلا، وجرت عادة شعرائهم على نظمه في مدائحهم قديما وحديثا.

٧- تواتره من طريق الجمهور: لا ريب في تواتره من طريق أهل السنّة، وصاحب الفتاوى الحامدية - على تعنته - يصرح بتواتر الحديث في رسالته المختصرة الموسومة بالصلوات الفاخرة في الأحاديث المتواترة.

من دلائل أفضلية الإمام علي عليه السلام على جميع الصحابة

هو أخو رسول الله

وَ آخَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ كُلِّ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ -علي- لَهُ عليه السلام: آخَيْتَ بَيْنَ كُلِّ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِكَ وَ تَرَكْتَنِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْتَ أَخِي وَ أَنَا أَخُوكَ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ».

كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج٢، ص٨٨٧

وليد الكعبة الشريفة

وُلِد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام داخل الكعبة، بعدما دخلتها فاطمة بنت أسد عليها السلام.

تربيته إلهية

لما كان أبو طالب رضي الله عنه عم الرسول في مأزق مادي ، اختار الرسول ﷺ عليا من بين أولاده واصطحبه إلى البيت، كان يأتي النبي ﷺ للصلاة، وثم يأتي علي وخديجة عليها السلام ليصليان خلفه علانية، ولا أحد سوى هؤلاء الثلاثة يقيم الصلاة.

لم يسجد لصنم

تفضيل الإمام علي عليه السلام من الصحابة بلقب «كرم الله وجهه» لأنه: لم يسجد لأي صنم من قبل.

أول المؤمنين

قال النبي ﷺ للزهراء عليها السلام في حق عليّ عليه السلام هو: (أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِي).

المفيد، الإرشاد، ج١، ص٣٧

أحب الخلق لله تعالى

(أُهْدِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ طَيْرٌ مَشْوِيٌ فَلَمَّا وُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ، قَالَ ﷺ: اللَّهُمَّ ائْتِنِي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيْكَ يَأْكُلُ مَعِي مِنْ هَذَا الطَّائِرِ... فَجَاءَ عَلِيٌ عليه السلام... فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ ﷺ: اللَّهُمَّ وَإِلَيَّ اللَّهُمَّ وَإِلَيَّ اللَّهُمَّ وَإِلَيَّ، قَالَ: فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَكَلَ مَعَهُ مِنَ الطَّيْرِ)

ابن بطريق، عمدة عيون صحاح الأخبار، ص٢٤٦

النبي وعلي نور واحد

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَقْبَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ مَرْحَباً بِمَنْ خَلَقَهُ اللَّهُ قَبْلَ أَبِيهِ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ سَنَةٍ... إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنِي وَعَلِيّاً مِنْ نُورٍ وَاحِدٍ قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ بِهَذِهِ الْمُدَّةِ ثُمَّ قَسَمَهُ نِصْفَيْنِ ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ مِنْ نُورِي وَنُورِ عَلِيٍّ.

المجلسي، بحار الأنوار، ج٣٥، ص١

أشجع الصحابة

يكفي في عظمته عليه السلام أنه في بدر - وهي أعظم غزوة قادها رسول الله ﷺ - حيث قُتل فيها سبعون مشركا، كان نصفهم على يد الإمام علي عليه السلام، والباقي قتلهم المسلمون والملائكة. وقد عانى عليه السلام كثيرا في الحروب، فكان قائد المقاتلين في يوم بدر، ومن الثابتين في غزوة أحد وحنين، وهو فاتح خيبر، وقاتل عمرو بن عبد ود فارس الخندق، واليهودي مرحب. ومن المعلوم أن عليا لم يقاتل أحدا إلا أسقطه أرضاً مقتولا.

أعلم الصحابة

قال النبي ﷺ: (أَعْلَمُ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ).

وقال كذلك: (أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَ عَلِيٌّ بَابُهَا وَ هَلْ تُدْخَلُ الْمَدِينَةُ إِلَّا مِنْ بَابِهَا).

الصدوق، الأمالي، ص١٣، ٣٤٥

تاريخ بناء الكعبة المشرفة

الفقه على المذاهب الخمسة / الشيخ محمد جواد مغنية

هي أول بيت وضعه الله للناس مباركا وهدى، وأقدم معبد مقدس في الشرق الأوسط، فلقد بناه إبراهيم جدّ الأنبياء، وولده إسماعيل (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا) [البقرة: ١٢٧].

و كان إسماعيل يجيء بالأحجار، وإبراهيم يبنيها، حتى إذا ارتفع البناء إلى قامة الرجل؛ جيء بالحجر الأسود، ووضع في مكانه.

و تذهب الروايات إلى أن البيت العتيق كان حين بناه إبراهيم في علو تسعة أذرع، وفي مساحة تبلغ عشرين ذراعا في ثلاثين، وأنه قد كان له بابان، ولم يكن عليه سقف.

أما الحجر الأسود، فقيل: إن جبريل أتى به من السماء، وقيل: بل صحبه آدم معه من الجنة حين هبط إلى الأرض، وأنه كان أبيضا ناصعا، فاسود من خطايا الناس، وقيل غير ذلك.

أما نحن، فما علينا من بأس؛ إذا لم نؤمن بواحد من هذه الأقوال، وما إليها، ولسنا مكلفين بالبحث عن صدقها، ولا بمعرفة مصدر الحجر وسببه . أجل؛ إنّنا نقدسه، وكفى؛ لأنّ رسول الله كان يقدسه، ويعظمه، وإذا سُئلنا عن سرّ تقديس النبي لهذا الحجر؛ قلنا: الله ورسوله أعلم.

كما ذهبت بعض الروايات إلى أن الكعبة بقيت على بناء إبراهيم وإسماعيل إلى أن جدد بناءها قصي بن كلاب، الجد الخامس للرسول الأعظم.

و أنها بقيت على بناء قصي، حتى بلغ النبي الخامسة والثلاثين من عمره الشريف، فجاء سيل عظيم، فأخذ جدران الكعبة فيما أخذ، فجددت قريش بناءها، ولما ارتفع البناء إلى قامة الرجل، وآن أن يُوضع الحجر الأسود في مكانه؛ اختلفت القبائل، أيّها يكون لها الفخر في وضعه؟ . وكادت الحرب أن تنشب؛ لو لا أن حكّموا محمدا، فنشر ثوبه، وأخذ الحجر بيده، ووضعه فيه، ثم قال: ليأخذ كبير كل قبيلة بطرف، وحملوه جميعا، حتى إذا حاذى الموضع تناوله محمد بيده، ووضعه في موضعه.

صلى الله عليك يا رسول الرحمة، رفعته بيدك الشريفة أولا من الأرض، ثم وضعته بيدك ثانية في موضعه، وأرضيت الله والناس، وكان هذا منك دليلا قاطعا على أنك فوق الجميع، وأنك رحمة للعالمين قبل الرسالة وبعدها، وإشارة صريحة بالغة إلى إنك أهل للرسالة الإلهية، وأن الذين كذبوك معاندون وجاحدون للحق والإنسانية.

و بقيت الكعبة على هذا البناء، حتى آل الأمر إلى يزيد بن معاوية، وحتى نازعه ابن الزبير ملك الحجاز، فنصب يزيد المنجنيق على جبال مكة، ورمى الكعبة بعشرة آلاف حجر، فشب فيها الحريق، وانتهى الأمر إلى هدمها، فأعاد بناءها ابن الزبير على ما كانت عليه من قبل بدون تعديل، ونصب حولها سياجا من خشب.

و لما آل الأمر إلى عبد الملك بن مروان حاصر الحجاج ابن الزبير، وقتله بعد أن كان قد هدم شيئا من الكعبة. وأعاد الحجّاج بناء ما انهدم، أو تصدع، وغيَّر جدار الكعبة عمّا كان عليه، وسدّ أحد أبوابها، وهو الباب الغربي.

و بقيت الكعبة على تعديل الحجاج، حتى سنة ١٠٤٠ هـ، فهطل مطر هتون، وأُودي بجدران الكعبة، فأجمع المسلمون في كل مكان على بنائها، وجمعوا التبرعات من شتى الأقطار الإسلامية، وأعادوها على الحال التي هي عليها الآن.

عدّ ابن قتيبة في المعارف، وأبو الفداء في تاريخه؛ ممّا نقم الناس على عثمان إقطاعه فدك لمروان وهي صدقة رسول الله، فقال أبو الفداء: وأقطع مروان بن الحكم فدك، وهي صدقة رسول الله التي طلبتها فاطمة ميراثاً، فروى أبو بكر عن رسول الله: (نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة)، ولم تزل فدك في يد مروان وبنيه إلى أن تولّى عمر بن عبد العزيز؛ فانتزعها من أهله وردّها صدقة.

و أخرج البيهقي في السنن الكبرى من طريق المغيرة حديثاً في فدك، وفيه: أنّها أقطعها مروان لمّا مضى عمر لسبيله، فقال: قال الشيخ: إنّما أقطع مروان فدكاً في أيّام عثمان بن عفّان، وكأنّه تأوّل في ذلك ما روي عن رسول الله، إذا أطعم الله نبيّاً طعمة؛ فهي للذي يقوم

تخصيصها بمروان؟! وإن كانت ميراثاً لآل رسول الله كما احتجّت له الصدّيقة الطاهرة في خطبتها، واحتجّ له أئمّة الهدى من العترة الطاهرة وفي مقدّمهم سيّدهم أمير المؤمنين؛ فليس مروان منهم، ولا كان للخليفة فيها رفع ووضع. وإن كانت نحلة من رسول الله لبضعته الطاهرة فاطمة المعصومة كما ادّعته، وشهد لها أمير المؤمنين وابناها الإمامان السبطان، وأُمّ أيمن المشهود لها بالجنّة؛ فردّت شهادتهم بما لا يُرضي الله ولا رسوله، وإذا رُدّت شهادة أهل آية التطهير؛ فبأيّ شيء يُعتمد؟ وعلى أيّ حجّة يُعوّل؟، فإن كانت فدك نحلة فأيّ مساس بها لمروان؟، وأيُّ سلطة عليها لعثمان؟؛ حتى يقطعها لأحد. ولقد تضاربت أعمال الخلفاء الثلاثة في أمر فدك، فانتزعها أبو

وهب للأمير ما لا يملك

من بعده، وكان مستغنياً عنها بماله، فجعلها لأقربائه، ووصل بها رحمهم، وذهب آخرون إلى أنّ المراد بذلك: التولية وقطع جريان الإرث فيه، ثمّ تصرف في مصالح المسلمين كما كان أبو بكر وعمر يفعلان.

و في العقد الفريد في عدّ ما نقم الناس على عثمان: أنّه أقطع فدك مروان، وهي صدقة لرسول الله وافتتح إفريقية، وأخذ خمسها، فوهبه لمروان.

و قال ابن أبي الحديد في شرحه: وأقطع عثمان مروان فدك، وقد كانت فاطمة طلبتها بعد وفاة أبيها، تارةً: بالميراث، وتارةً: بالنحلة؛ فدفعت عنها.

قال الأميني: أنا لا أعرف كنه هذا الإقطاع وحقيقة هذا العمل، فإنّ فدك إن كانت فيئاً للمسلمين- كما ادّعاه أبو بكر- فما وجه بكر من أهل البيت، وردّها عمر إليهم، وأقطعها عثمان لمروان، ثمّ كان فيها ما كان في أدوار المستحوذين على الأمر منذ عهد معاوية، وهلمّ جرّا؛ فكانت تؤخذ وتعطى، ويفعلون بها ما يفعلون بقضاء من الشهوات، ولم يُعمل برواية أبي بكر في عصر من العصور، فإن صانعه الملأ الحضور على سماع ما رواه عن رسول الله وحابوه وجاملوه؛ فقد أبطله من جاء بعده بأعمالهم وتقلّباتهم فيها بأنحاء مختلفة.

بل إنّ أبا بكر نفسه أراد أن يبطل روايته؛ بإعطاء الصكّ للزهراء فاطمة، غير أنّ ابن الخطّاب منعه وخرّق الكتاب، وبذلك كلّه؛ تعرف قيمة تلك الرواية، ومقدار العمل عليها، وقيمة هذا الإقطاع.

شهادة ميثم التمار رحمه الله

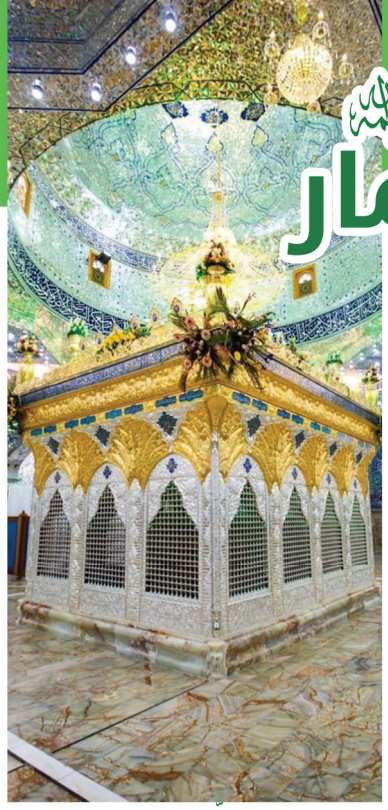

جاء في الخرائج والجرايح: «إن ميثم التمار كان عبدا لامرأة فاشتراه علي فأعتقه، قال له: ما اسمك؟ قال: سالم، قال: حدثني رسول الله أن اسمك الذي سمّاك به أبوك في العجم: ميثم، قال: صدق الله ورسوله وصدقت، والله إنه لاسمي، قال: فارجع إلى اسمك الذي سمّاك به رسول الله، فرجع إلى ميثم واكتنى بأبي سالم، فقال: إنك تؤخذ بعدي وتصلب، فكان كما قال».

و في كتاب روضة الواعظين: «فقال علي لميثم أنت والله لتقطعن يداك ورجلاك ولسانك، ولتقطعن النخلة التي بالكناسة، فتشق أربع قطع، فتصلب أنت على ربعها، وحجر بن عدي على ربعها، ومحمد بن أكثم على ربعها، وخالد بن مسعود على ربعها.

قال ميثم: فشككت في نفسي، فقلت إن عليا ليخبرنا بالغيب، فقلت له: أو كائن ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: إي ورب الكعبة كذا عهده النبي، قال: فقلت له: من يفعل ذلك بي يا أمير المؤمنين؟ فقال: ليأخذنك العتل الزنيم، ابن الأمة الفاجرة، عبيد الله بن زياد، قال: فكان يخرج إلى الجبّانة وأنا معه، فيمر بالنخلة، فيقول: يا ميثم! إن لك ولها شأنا من الشأن، قال: فلما ولي عبيد الله بن زياد الكوفة، ودخلها تعلق علمه بالنخلة، فأمر بقطعها، فاشتراها رجل من النجارين، فشقها أربع قطع، قال ميثم: فقلت لصالح ابني: فخذ مسمارا من حديد فانقش عليه اسمي واسم أبي ودقه في بعض تلك الأجذاع، فلما مضى بعد ذلك أيام أتوني قوم من أهل السوق، فقالوا: يا ميثم انهض معنا إلى الأمير نشكو إليه عامل السوق، ونسأله أن يعزله عنا، ويولي علينا غيره، قال: وكنت خطيب القوم فنصت لي وأعجبه منطقي، فقال عمرو بن حريث: أصلح الله الأمير تعرف هذا المتكلم؟ قال: ومن هو؟ قال: هذا ميثم التمار الكذاب مولى الكذاب علي بن أبي طالب، فاستوى جالسا، فقال لي: من أنت؟ فقلت: كذب- أصلح الله الأمير- بل أنا الصادق مولى الصادق علي بن أبي طالب أمير المؤمنين حقا، فقال لي: لتبرأن من علي ولتذكرن من مساويه، وتتولى عثمان وتذكر محاسنه؛ أو لأقطعن يديك ورجليك ولأصلبنك، فبكيت، قال لي: بكيت من القول دون الفعل، فقلت: والله ما بكيت من القول ولا من الفعل، ولكن بكيت من شك كان دخلني يوم أخبرني سيدي ومولاي، قال لي: وما قال لك؟ قال: إلى آخر ما قاله علي له، قال: فامتلأ غيظا، ثم قال: والله لأقطعن يديك ورجليك، ولأدعن لسانك حتى أكذبك وأكذب مولاك، فأمر به فقطعت يداه ورجلاه، ثم أخرج فأمر به أن يصلب، فنادى بأعلى صوته: أيها الناس من أراد أن يسمع الحديث المكنون عن علي، فاجتمع الناس، وأقبل يحدثهم بالعجائب، قال: وخرج عمرو بن حريث وهو يريد منزله، فقال: ما هذه الجماعة؟ فقالوا: ميثم يحدّث الناس عن علي، قال: فانصرف مسرعا فقال: أصلح الله الأمير؛ بادر فابعث إلى هذا من يقطع لسانه، فإني لست آمن أن تتغير قلوب أهل الكوفة فيخرجوا عليك، قال: فالتفت إلى حرسي من فوق رأسه، فقال له: اقطع لسانه، فقال له: يا ميثم، قال: ما تشاء؟ قال: أخرج لسانك فقد أمرني الأمير بقطعه، فقال ميثم: ألا زعم ابن الأمة الفاجرة أنه يكذبني ويكذب مولاي؟ هاك لساني فاقطع، قال: فقطع لسانه وشحط ساعة في دمه ثم مات، وأمر به فصلب، قال صالح: فمضيت بعد ذلك بأيام، فإذا هو قد صلب على الربع الذي دققت فيه المسمار».

المباهلة
وسيلة لكشف الحق

من هدى القرآن / السيد محمد تقي المدرسي

الابتهال: هو نوع من التحاكم أمام الغيب، حيث يراجع كل طرف ضميره، ويحتكم الى تقواه، (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ) [آل عمران: ٦١] في الحق فلا تجادل معه جدا فالكلام قد يطول؛ بل دعه يحتكم إلى الواقع، لأن العلم ليس لفظا، ولا كلمات تحريرية، إنما هو كشف عن واقع ملموس في الخارج؛ إذا (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ) الى الله ونتضرع في أن يكشف الحقيقة، (فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الكَاذِبِينَ)، وهنا لا يستطيع الكاذب أن يستدرج اللعنة على نفسه فيفتضح، وقد فعل الرسول مرة واحدة هذه العملية، حيث جمع أهل بيته،وذهب إلى مواجهة نصارى «نجران»؛ للابتهال، ولكنهم انسحبوا، وافتضحت دعواهم.

ثم إنّ الحق من الله، والاحتجاج فيه؛ يتم عبر الابتهال إلى الله، ولكن؛ أين يوجد كلام الله؟ في «القرآن»، إذ يحدثنا من خلال قصصه الواقعية عن الحق، فالحق في منهج القرآن ليس ألفاظا ولا قواعد مجردة، إنما هو بصائر تعطى من خلال قصص واقعية.

تلك القصص تنتهي إلى إقرار حقيقة التوحيد، التي تعطي بصيرة تامة، وتفسيرا صحيحا لكافة ظواهر الحياة.

ولكن؛ ليس التوحيد الاعتزال عن الحياة الاجتماعية؛ بل التوحيد الذي تعكسه قصص القرآن التاريخية؛ يهدينا إلى ربّ يهيمن على الحياة، ويدبرها وهو عزيز حكيم.

فلأنه عزيز؛ تتجلى قوته في الحياة، ولأنه حكيم؛ يستخدم علمه. انظروا إلى القرآن ماذا يقول: (إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [آل عمران: ٦٢] ومن لا يتبع الحق؛ فهو يتبع الباطل، وسوف لا ينتج إلا الفساد. والله ليس بعيدا عنه؛ بل هو عليم به يراقبه ويأخذه على حين غفلة.

(فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ) [آل عمران: ٦٣]

كان الابتهال أسلوبا يهدف إلى إقناع الكفار من أهل الكتاب بالرسالة، والأسلوب الآخر: هو طرح طريقة للوفاق تتضمنه هذه الآية، التي دعت إلى المساواة على صعيد التوحيد، حيث لا يشرك بالله شيئا في التفكير والسلوك، وتسقط كل القيم الاجتماعية غير قيمة الحق، فلا عنصر ولا رجل ولا قوم، ولا غير ذلك، لتسقط جميعا؛ لأنها شرك بالله، ثم ليسقط الاستعباد فلا يُتّخذ بعضهم أربابا من دون الله ، فلا قيادة ولا استعباد ولا ظلم ولا كبت.

هذه هي دعوة التوحيد الحقيقية، المساواة في عالم يسوده الحق، وتنعدم فيه قيم الضلال، وترتفع قيمة التسليم لله وحده دون أيّ نوع من الاستعباد. (قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ) [آل عمران: ٦٤] وهذه هي كلمة التوحيد التي تعني: عدم الشرك بالله في القيم، (وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا) كما تعني هذه الكلمة: عدم الشرك في القيادة والمحافظة على الحرية الشخصية، (وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)، وسوف لا نطبق هذه المبادئ مزايدة؛ بل لأنها تمثل مبادئنا الحقيقية التي تحكم داخل مجتمعنا.

الاستشراق ودوره في الغزو الثقافي

أ.د. الشيخ عبد الرسول الغفاري

الاستشراق: التيار الفكري المتمثل بالدراسات للغات الشرق الإسلامي، ودراسة ما لديه من حضارة وتراث. وإن الهدف الأساسي للاستشراق هو ديني بدءً من الكنيسة، من مجمع افينا الكنسي، في نهاية القرن (١٠ م)؛ ولوجود تيار إسلامي كاسح في أوروبا؛ أُسس كرسي اللغة العربية في الجامعات الأوربية، ومنها في افينا. ترجع بداية الاستشراق لعدة آراء، منها: القرن (٨ م) وقيل (١٠ م)، وقيل (١٢ م)، ومنهم يرى أنه يعود إلى (١٣ م)؛ وقد بدأ من اسبانيا (الاندلس)، وذلك أن أحد القساوسة درس فيها في عام ٩٩٩ ميلادي، وهو يهودي فرنسي تعلم اللغة العربية، ونهل من التراث الإسلامي في الاندلس، ثم رجع إلى فرنسا وأخذ بالتبشير المسيحي. وقيل: قد بدأ بعد الحروب الصليبية، أي في القرن (٥ هـ) تقريبا. وللاستشراق أهداف: الأول: سياسي، تتبناه الحكومات؛ للاستحواذ على البلدان. الثاني: ديني، تبنّته الكنيسة الكتالونية -في ذلك الوقت- وكانت مدارس الاستشراق كثيرة؛ بحدود (٢٠) مدرسة في (٢٠) دولة. الثالث: اقتصادي، فقاموا بالتصدير إلى الشرق الإسلامي، بعد الثورة الصناعية في أوروبا. الرابع: ذاتي، فبعض المستشرقين -من علماء الطب والكيمياء والفيزياء- بحثوا عن الشرق والتاريخ الإسلامي ومذاهبه؛ لغرض كشف الحقيقة، ومنهم دخلوا الإسلام عن عقيدة، تاركين دياناتهم،وكتاباتهم تشير أن اعتناقهم الدين الإسلامي؛ بعدما وجدوا الحقيقة. والكنيسة كانت تغطي على الحقائق كما تقتضي مصالحها. الخامس: الغزو الثقافي والفكري، وهو أهمها؛ لتركزه في بلدان الشرق الإسلامي، وقد تأثر به بعض علماء المسلمين. لقد نبع هذا الغزو من أحضان الديانة اليهودية، أو الفكر اليهودي والفكر المسيحي. وغالب الدول -خاصة الألمانية والبريطانية- جندت من علمائها، وبعثوهم بصفة دراسة الشرق الإسلامي وتاريخه، خدمة لقضاياهم الاستعمارية. وآخر مدرسة نشطت هي المدرسة الامريكية. لكن هناك من أنصف التاريخ الإسلامي، وخاصة سيرة النبي والقرآن الكريم؛ مثل: دونالدسون، فكان يؤكد على اعتماد المصادر الحقيقية الواقعية في دراسات التاريخ الإسلامي، فعند دراسة المذهب الشيعي؛ لابد من الاعتماد على مصادره الخاصة، وأشار إلى أن كثيرا من المستشرقين الأوروبيين حرفوا التاريخ الإسلامي، ونقلوا أشياءً مخالفة للواقع، ولبنية الفكر الإسلامي؛ لذا حذّر بقية المستشرقين من ذلك. ومن المراكز الاستشراقية في العالم التي درست التاريخ الإسلامي، الجامعة الكاثوليكية، والجامعة الامريكية في مصر ولبنان وافريقيا، ودائرة المعارف الإسلامية وكُتّابها من المسيح؛ وإن كان اسمها دائرة المعارف الإسلامية، وأيضا: المركز الإيراني في كلوبيا، الذي ركز على الفكر الشيعي، انطلاقا من انتصار الثورة الإسلامية في إيران؛ لذا نجد أن الاستشراق الأمريكي قد نشط في خمسينات القرن الماضي وإلى يومنا هذا، انطلاقا من فكر الدولة والمؤسس والحاكمية، ثم ربطوا ذلك الموضوع بقضية الإمام المهدي؛ ومن هنا أخذ موضوع الامام المهدي نصيبه الأوفى عند الاستشراق الأمريكي، الذي أكد على الفكر الشيعي؛ لأنه بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران؛ كان الموضوع خطرا بالنسبة لهم، واعتبروا أن الثورة الإسلامية خَطر كبير على المصالح الامريكية، وبكل جوانبها، السياسية والاقتصادية، لنعرف؛ سبب هذا الاهتمام والتركيز على الفكر الشيعي.

ولابد من الوقوف عند الأخطاء التي ارتكبها الاستشراق الغربي، فهي كبيرة وفادحة، فقد غيرت مسرى التاريخ الإسلامي عند الأوروبيين والشعوب الغربية. ومن أهم متبنيات الفكر الاستشراقي:

أولا: الاهتمام باللغة العربية؛ فتم تأسيس كرسي اللغة العربية في الجامعات الغربية، وذلك قبل أربعة قرون في عام ١٦٣٢م، وبدأ بالنحو، مدعين إن هذا النحو العربي مهزلة، والعرب ليس لهم نحو؛ وقد أخذوه من السريانية، أو اليونانية، أو اللاتينية، محاولين خلط الأوراق.

ثانيا: نسف الأدب العربي، بزعمهم إن العرب لم تجمعهم لغة عربية واحدة. وإن الشعر العربي في الجاهلية كان بلغة فصيحة واحدة، وهو منحول، والذي نظمه: هم شعراء إسلاميون بعد انبثاق فجر الإسلام، فهناك شعراء إسلاميون صاغوا قصائد، ونسبوها إلى شعراء جاهليين؛ حتى يُعرفوا، ويشتهروا بين الناس، وكذا قالوا: إن الجزيرة العربية فيها لهجات عديدة، لم تجمعها لغة عربية فصحى واحدة، والقرآن الكريم نزل بلغة عربية فصيحة واحدة؛ لذا استنتجوا: انه لا يمكن عد القرآن منزل من السماء، وإنما هو من صياغة بشرية، كتبه محمد!، وبعبقريته صاغ هذه الآيات والسور!.

ومن هجمات الاستشراق على البلدان الإسلامية، كانت بقيادة مونتجمري وات، وهو يهودي بريطاني؛ الذي ركّز في كتاباته بأن القرآن بشري، فهو من صياغة محمد؛ وفيه تناقض، وتبعه على ذلك العديد من المستشرقين، وكذا تأثر بذلك بعض من كتاب العرب، مثل: حامد نصر أبو زيد، وسروش، في النص القرآني، وآخرون قالوا بتعدد القراءات في النص القرآني. وقد زرع الاستشراق في بدن الفكر الإسلامي أفرادا من العرب دربهم فكريا في أوروبا؛ درسوا الدراسات العليا على أيادي أساتذةٍ يهود ونصارى في جامعات لندن وغيرها، التي فتحت أبوابها للشرق، فانبهروا بهذه الحضارة الزائفة، والثورة الصناعية، والحرية الموجودة هناك، فاستوعبوا هذه المظاهر الزائفة، ونقلوها إلى عالمنا الإسلامي، وأخذوا يُدَرسُونها.

ثم أن في الشرق الإسلامي الفكر الوهابي، الذي شوه الحقائق، وخاصة بما يخص المذهب الاثني عشري، ومن أبرز علمائه ابن باز وابن عثيمين وابن سبيل وغيرهم.

وختاما نستنتج: أولا بدأ الاستشراق بدراسة الكتب الإسلامية السنية وفيها مشاكل كثيرة مثل: التحريف والإساءة للنبي، فكانت طعون المستشرقين بسبب هذه المصادر.

ثانيا: تناول القرآن لقصص -وجدوا مجملها في العهد القديم والجديد- ؛ فقالوا ما في القرآن شيء جديد.

ثالثا: بعض المواقف -مثل غزوات النبي- حفزتهم بادعاء أنه كان رجلا بدويا استعمر الحجاز، ونشر فكره في هذه المدن المجاورة، متعجبين من توسع المسلمين في أوروبا، وهذا خطر!؛ فعلينا أن نقف أمامه.

رابعا: ادعى جملة من المستشرقين أن اللغة العربي الفصحى لا تنفع؛ وان اللهجات العامية هي أهم، وأقرب للفهم الحضاري، ولفهم الواقع والتاريخ، أما الفصحى فهي صعبة لا يمكن أن يتعلمها المستشرق.

وبعد كل هذا، لا شك أن المسلمين جميعا لديهم تقصير كبير في ترجمة الكتب الصحيحة، وخاصة كتبنا الاثني عشرية، إلى لغات عالمية، هذا أولا. وثانيا: يمكن الجزم أن مستوى تصدي علمائنا وكتّابنا للفكر الاستشراقي ليس مناسبا، مع ملاحظة الكم الكبير لما ألفه وبحثه المستشرقون.

نور على نور | مجلة شهرية
المحطات المعرفية والثقافية والاجتماعية للعلوم الإنسانية والإسلامية
بريد المجلة: info@noorbsr.net
المجلة تستقبل آراءكم ومقالاتكم؛ الهاتف والواتساب والتلغرام: ٠٧٧١ ٣١٥ ١٩٨٢
العراق، النجف الأشرف، شارع بنات الحسن، مجاور مكتبة الإمام الحسن عليه السلام العامة،
مكتب ممثل الإمام الخامنئي دام ظله في العراق

وقائع

حدثت في حياة الإمام الباقر - عليه السلام

١ حضر - عليه السلام
واقعة الطف في كربلاء التي استشهد فيها جده الحسين - عليه السلام - وهو ذو ٤ سنوات

٢ علّم عليه السّلام
عبدَالملك بن مروان سكَّ الدراهم والدنانير الإسلاميّة، فردّ مكيدة ملك الروم كما نقل البيهقيّ في المحاسن والمساوئ

٣ استُشهد أبوه
الإمام علي زين العابدين - عليه السلام - في سنة ٩٥ هجرية، فجهز جناته وقام بالصلاة عليه ودفنه

٤ أُحضر هو وابنه
الإمام جعفر عليهما السّلام إلى الشام قهراً مِن قِبل هشام بن عبدالملك ليكون تحت رقابة السلطة الأُمويّة

٥ سجنه
هشام بن عبدالملك خوفاً منه، ولئلا يحرض عليه الناس

٦ استُشهد عليه السّلام
على أثر السمّ الذي دسّه إليه إبراهيم بن الوليد بن عبدالملك أيّام حكم هشام بن عبدالملك، سنة ١١٤ هجرية